

ومن هذا النوع من المعجز: أن نبينا عليه السلام نشأ مع قريش
كنشأة الإنسان منا مع إخوته وبني عمه وأقاربه ثم لم يفارقهم في
سفر ولا حضر بل كانوا معه إلى أن ادعى الرسالة، ولم يعرف قبل
ذلك بقراءة كتاب ولا دراسة سير ولا مداخلة أحد من أهل الملل
حتى بعث رسول الله ^(١٠) ﷺ فأخبر عن القرون الماضية والأمم
السالفة بما لا يبلغ معرفته ويقدر على الإخبار بمثله إلا من أفنى
عمره في دراسة ذلك وقراءته ومجالسة العليمين به ومذاكرتهم
[١٠٨ / أ] به فكان هذا من أعظم المعجزات وأكبر الآيات
البيانات، لأن هذا ليس من فعل البشر ^(١١) وهو خارق للعادة بعيد
عن مستقر الطبيعة واقترب به التحدي ^(١٢) ودعوى الرسالة ووجدت

(١٠) لو قال: حتى بعث ﷺ بدون ذكر (رسول الله) لكان أفصح، لأن الإظهار
هنا مكان الإضمار يشوش على دلالة السياق.

(١١) كونه ليس من فعل البشر في العادة إلا بأسباب التعلم أول مفهوم لصفة الآية ثم
يحتمل بعد ذلك أن يكون تلقين قوة غيبية كالجن.

فلما قام البرهان من جملة الشرع الذي بلغه رسول الله ﷺ أنه ليس بوسع الجن
والسحر ذلك، وقام البرهان على أن رسول الله ﷺ ليس بكاهن علم بذلك
المفهوم الثاني للآية، وهو أنه منحة من الله لم يكتسبها رسول الله بما تكتسب به
الحرف البشرية.

(١٢) للتحدي مفهومان:

أحدهما: أن آية النبي لتحدي الاعتراض والشبه، وبهذا المفهوم فليست جميع
آيات الأنبياء من هذا النوع، فمنها ما جاء ابتداء دون رد على الاعتراض،
ومنها ما جاء لدفع اعتراض يفسر بأنه سبب تاريخي لنزول الآية. =